سَوْفَ يَعْلُوْ صَوْتُ العُرُوْبَةِ مَهْمَا حَاوَلَتْ خَنْقَهُ مَخَالِبُ جَائِرْ
لَنْ يَخِبْ فِيْ نِهَايَةِ الشَّوْطِ حَقٌّ وَعَلى المُعْتِدين تَدُورُ الدَّوَائِرْ(٣٠)

هي ذي الأيام تبسم بعد عبوس. فالأعياد الدينية والوطنية التي كانت تمرّ بالرجل بعد النكبة الكبرى وهزيمة حزيران (يونيو) المفجعة قبل ولادة الثورة، كانت تنكأ جرح الشاعر فلا يحس لها بهجة، لكنها الآن باتت، بعد الثورة الفلسطينية، أنشودة ومناسبة لربط أمجاد الحاضر بالماضي:

يَا بِلَادَ النُّبُوْغِ أنْتِ رَجَائِيْ وَصَلَاتِيْ وَهَيْكَلِيْ الْمُخْتَارُ
شَعَّ فيكِ الإِسْلَامُ نُوْرَاً ونارا وَطَرِيقُ الحياةِ نورٌ ونارُ
أيُّها السائلونَ عنْ مجدِ قومِي أَوَ يَحْتَاجُ لِلدّليلِ النّهارُ
رَكِبوا البحرَ لِلْعُلى يومَ لمْ يُسلَسْ لِعَقْلٍ وَلَمْ يَرضهُ بُخَارُ
وَإِذَا كُلُّ رَبْوَةٍ مَيْسَلُوْنٌ وَإِذَاْ كُلُّ سَاحَةٍ مِضْمَارُ
إيْهِ نِيْسَأنُ ماذَكَرْنَاكَ إلّا صَفَّقَ الْمَجْدُ وَأَشْرَأَبَّ الْفَخَارُ

ومن ميسلون ينتقلُ إلى فلسطين مستبشراً ببزوغ الفجر الجديد.

يَا فَلَسْطِينُ لَا تَرُعْكِ الرَّزَأيَا مَزِيْدَاتٍ وَلَا يَهُلْكِ الْدَّمَارُ
يَطْلُعُ الفجْرُ مِنْ خِلَالِ الدَّيَاجِيْرِ وَيَتْلُوْ العَوَاصِفَ اسْتِقْرَارُ
هَا شُبُوْلُ العُلَى تَحْفَزُ لِلْوَثْبِ فَتَزْهُوْ حَوَاضِرٌ وَقِفَارُ
سَاءَ مَسْعَىً صَهْيُوْنُ يَبْنِيْ عَلَى الأوْهَامِ دَاراً أساسُها الدِّينارُ
إنّ في كُلِّ قَطْرةٍ مِنْ جِرَاحَاتِكِ بُوقاً يَهِيب فِيهِ الثّارُ
لَنْ يَنَالَ اليهودُ مِنْكِ مَنَالاً آخِرُ الغَدْرِ كَبْوَةٌ وَشَنَارُ
يا رُعاع اليهودِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ حَاذِرُوا غَضْبَةَ الكَرِيْمِ وَدَاروا
وَعْدُ بلفورِكُمْ سَرَابٌ عقيمٌ أوَيَبْتَلُّ بِالسَّرابِ أُوَارُ
لَيْسَتِ القُدْسُ مَرْتَعاً لِأفاعٍ لفَظَتْهَا الأدْغَالُ والأوْجَارُ
أيّ عهدٍ بينَ الشعوبِ وثيقٍ لَمْ يَعِثْ فِيهِ مِنْكُمُ سِمْسَارُ
لَيْسَ شِيلوخُ غَيْرَ رَسْمٍ ضَئِيلٍ فِيهِ من «مأثراتِكم» آثارُ

ها هو الرجل من مغتربه البعيد، يعيش آلام وآمال شعبه، وتشرق على شفتيه بسمة الأمل حتى إذا ما قضى يموت مطمئن البال، فالتحرير لم يعد حلماً أمامه رغم وعورة الطريق، إن الفداء قادر أن يعبد هذه الطريق إلى القدس.

ولئن ساقه القدر قسراً إلى المغترب فإن وجدانه لم يغب لحظة عن الوطن، ومَنْ كان قلبه وفؤاده متعلقين بالوطن فمن حقه عليه أن يذكره وأن يكتب اسمه بمداد من ذهب: